8 me Année, No. 257

Lundi - 6 - 6 - 1938

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
العتبة الخضراء — القاهرة
ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

العـــدد ٢٥٧ « القاهرة فى يوم الاثنين ٧ ربيع الثانى سنة ١٣٥٧ — ٦ يونية سنة ١٩٣٨ » السنة السادسة

الفهـــرس

صفحة
٩٢١ سحر الصحراء ... ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٩٢٤ بين الشرق والغرب .. : الأستاذ فليكس فارس ... ...
٩٢٧ فلسفة التربية ... ... : الاستاذ محمد حسن ظاظا ...
٩٢٩ محمد إقبال..... ... ... : الدكتور عبد الوهاب عزام ...
٩٣٢ مجبر ومجبور ... ... : لأستاذ جليل ... ...
٩٣٣ بين الرافعى والعقاد ... : الأستاذ محمود محمد شاكر ...
٩٣٦ بين العقاد والرافعي ... : الأستاذ سيد قطب ... ...
٩٣٩ كلمة على الهامش ... ... : الأستاذ على الطنطاوى ... ...
٩٤١ ليلي المريضة فى العراق ... : الدكتور زكي مبارك ... ...
٩٤٤ ابراهام لنكولن ... ... : الأستاذ محمود الخفيف ... ...
٩٤٧ الأنباط وأطلال بترا الخالدة : الاستاذ خليل جمعة الطوال ...
٩٥٠ فرنسس شوبرت ... ... : الأستاذ محمد كامل حجاج . ...
٩٥٢ حين أطرقت ملهمتى (قصيدة) : الأستاذ محمود حسن اسماعيل
٩٥٣ مداعبة صديق ... ... : الأستاذ محمود غنيم ... ...
٩٥٤ مجمع أدبي مصرى — الأدب العربي فى مصر منذ الفتح الاسلامى — وسائل مكافحة الأمية بين طبقات الشعب ... ...
٩٥٥ مشروع إعداد المعلمين لمدارس التعليم غير الأولى — حول الرمزية — بين الرافعى والعقاد ... ...
٩٥٦ تجميل وزارة المعارف وتشجيع رجال الفن — منحة لمجلس البريطانى لخمسة من طلبة الآداب — بين الرافعى والعقاد .
٩٥٧ وفاة عالم بريطانى ... ...
٩٥٨ كيفما اتفق (كتاب) ... : للأديب نصرى عطا الله سوس
٩٦٠ يوتا أنطون (كتاب) ... : للآنسة وداد سكاكينى ... ...

سـحر الصحراء

للأستاذ عباس محمود العقاد

السحر هو أن يختار الإنسان الشيء وهو مرغم على اختياره ، فهو مزيج من حكم الإرادة ومن حكم القضاء

ليس بسحر أن نختار الشيء ونحن قادرون على تركه

وليس بسحر أن نرغم عليه ولا رغبة لنا فيه

إنما السحر أن نرغب فى الشيء حتى نحاول أن نكف عن الرغبة فيه فنعلم يومئذ أننا غير أحرار ، وأننا مسحورون أو مأخوذون

وإنما السحر أن نحسب أننا مكرهون على ذلك الشيء وأننا نضجر منه ونتململ ونفرح بالخلاص ، حتى إذا أوشكنا أن نخلص منه علمنا أننا نكره الخلاص كما نكره البقاء

وحيثما وجد السحر وجدت الحيرة فى أمره . فإذا فتن الرجل بالمرأة وحار الناس سائلين : والله ما ندرى ما يفتنه منها فذلك هو السحر

وإذا أقدم الرجل على الخطأ وهو يعلم أنه خطأ ويعلم أنه مدفوع إليه غير مختار فى الرجوع عنه ، حائر فيما يدفعه إليه كما يحار من حوله في سر اندفاعه ، فذلك هو السحر

وقوة السحر أنه هو قوة الإنسان وقوة القضاء مجتمعتين ، متحدتين ، سائرتين فى طريق واحد . فاذا تنازعتا فذلك هو ابتداء الخلاص منه أو ابتداء بطلانه وانحساره ، ولو كان لا ينحسر إلا بهلاك المسحور

* * *

كذلك سحر الصحراء

تسأل لماذا يسكنها أبناؤها ؟ وتسأل لماذا يألفونها وهى جرداء خاوية تاهبهم قيظاً فى الصيف وتجمدهم قرة فى الشتاء ، وتظمئهم وتجيعهم إذا امتنع الغيث وهو كثير الامتناع مجهول المواعيد مكذوب الوعود ؟

والصحراء — بعد — ساحرة لأنك تسأل هذا السؤال ؛ فلو أنك استغنيت عن سؤاله وعلمت سبب هيام البدوى بقفاره وجباله لما كان ثمت سحر ولا ساحر ، ولا باطن للأمر غير ما فيه من ظاهر ، بل هو شىء يجرى فى مجراه ، ولا يلتبس عليك أصله ومغزاه

لماذا يشرب الماء ويأكل التمر ويستجيد الهواء حيث يجود ، ويتعم بالصيف والشتاء حيث تتهيأ فيهما النعمة ، ويفعل ما ينبغى أن يفعل ، ويسأل وهو لا ينبغى أن يسأل

لماذا ؟ أتسأل لماذا ؟ إن هـذا لهو العجب الذى يحوجنا إلى استفسار ، وليس هو هيام البدوى بالصحراء حين تكون على ما تهواه نحن ويهواه كل إنسان

* * *

عرفت الصحراء منذ الطفولة ؛ وأحسبنى ورثت عرفانها فى دماء الآباء والجدود ؛ وقاربت حدودها وشارفت أعاجيبها وهى مما يظهر على حافتها فى بعض الأحايين

فعند ضاحية أسوان خيام يسكنها بعض البجاة ، وكان على الجانب الشرقى منها بناء مسوَّر فى وسطه فضاء فسيح ، وفى وسط الفضاء خيمة يأوي إليها صاحبها ولا يأوى إلى ما بنى من حجارة وحجرات ، ونحن نحسب أن الإنسان لا يأوى إلى الخيمة إلا لقلة البناء . فها هو ذا رجل يؤثر الخيمة والبناء فى وسمه وعلى مقربة منه : هنا بدأت فى العجب فى أمر الصحراء ونقائض أبناء الصحراء . ثم قرأت أن للصحراء سحراً فحسبت أننى وقعت على السبب وأبطلت العجب ، ولم أدر يومئذ أن كلمة « السحر » إنما هى تلخيص الأعاجيب التى لا نفقه أسبابها ، وليست هى بتفسيرها ولا بالدليل على إدراكها وتعليلها ، ومضيت من ثم فى سؤال الصحراء عن مفتاح سرها ، وفى علاج الباب الذى أنكره ابن من أبناء الصحراء حيث قال :

ما إن سمعت ولا أراني سامعاً أبداً بصحراء عليها باب !

وكل صحراء عليها باب ، وعلى بابها مفتاح ، وهذا هو المفتاح الذى بحثت عنه فاهتديت بعض الهداية ، ونفذت إلى بعض الاغلاق

* * *

كل صحراء عاش فيها الرعاة فإنما كان إجدابها على التدريج بعد أزمان طوال تبدلت فيها طبيعة الأرض والجو ، فندرت الأمطار بعد كثرة ، ويبست الروح بعد نضرة ، وقلت الأرزاق بعد وفرة ، ثم أجدبت بعد ذلك إلا من قليل زرع هنا وقليل ماء هناك ، وأهلها مع هذا قادرون على تعويض ما فقدوه بالاغارة على جيرانهم من سكان الحواضر وأصحاب الأنهار والمزارع ، حتى تأصلت عادة المعيشة ، وتمكنت طبيعة الترحل ، واستقامت البنية على هـذه العادات والطبائع فجاءت ضرورة الانتقال بعد استقامة الطبيعة على هـذه الأحوال ، وفعل سحر الوراثة فعله غير مقطون إليه ولا مقدور على منعه ، فكان منه ذلك القيد الذى يربط صاحبه فى مكانه برضاه وهواه ، ويلوح للناظرين كأنما يربطه هنالك على غير رضاه ولا هواه

وتنازع أبناء الصحراء حين قلت خيراتها فغلب الأقوياء منهم ضعفاءهم على جانب الخصب والرى والرخاء ، وتراجع الآخرون إلى جانب القفر كارهين حتى ألفوه طائعين ، فذلك مع الوراثة هو السحر الذى يمتزج فيه الاكراه بالاختيار

* * *

على أن الوراثة — أو الألفة — عقدة واحدة من عقد السحر الكثيرة فى كل صحراء ، ولا سيما الصحراء التى هى أوفى إلى الجدب والخلاء ، فمن عقدها ما يشبه التنويم المغناطيسى ، ومن عقدها ما يشبه الخمر ، ومن عقدها ما يشبه الشعوذة ولعب الحواة ؛ وهذه عقد قلما يجمعها سحر واحـــد فى نسق ، فاذا اجتمعت فأخلق بفعلها أن يطغي على صواب العقول

* * *

ينام الانسان النوم المعروف بالمغناطيسى إذا أثار نظره إلى الشيء الواحـد لا يتحول الشيء عن مكانه ولا هو يتحول عنه بنظره . وتنقضى هنيهات على ذلك فيخدر الحس وتشتمل عليه حالة من حالات الغيبوبة ، وتنقاد الواعية لذلك الذى نومها هذا التنويم انقياد المعبود للعابد أو المفتون للفاتن ، ملكها وملأها فلا مشيئة لها معه ولا فراغ لها من وحيه وسلطانه

فاذا تصنع الصحراء بالذى يدمن النظر اليهـا إلا أن تنومه هذا التنويم وتشمله بمثل تلك الفتنة وتقوده بمثل ذلك القياد !

انه لينظر إلى مائة شيء فيها فاذا هو ينظر إلى شيء واحـد لتشابه المناظر وتقارب الألوان والهيئات ؛ وإنه لينتقل ميلا بعد ميل وساعة بعد ساعة وكأنه قائم في موضعه لا يتزحزح منه قيد خطوة ، لأن العبرة بما يقع فى الواعية لا بما تقع عليه الأقدام ، وان النائم لينام بعد هنيهات قليلة فـكيف يكون الحال بمن تنقضى عليه فى تلك النظرة أعوام ، ومن تنقضى على آبائه وأجداده فى تعاقب تلك الفتنة أجيال ؟ ؟

تلك هى العقدة المغناطيسية فى سحر الصحراء

أما عقدتها التي تشبه الخمر فما هى الخمر إن لم تكن نشوة الطلاقة وعزة الافلات من القيود ، وتوهم القدرة على كل مطلب فى غير حذر من رادع ولا مبالاة بملام ؟

تلك الطلاقة هى سكرة الآفاق الواسعة أو سكرة الصحراء التى لا تقوم فيها الحواجز ، ولا تصطدم فيها الحدود ، ولا يشعر فيها المرء بين الأرض المديدة والسماء الرفيعة بطغيان مخلوق أو خضوع متهور

ثم شعوذة الحواة وحسبك منها السراب ! !

مضينا فيها بالسيارة من الضحى إلى الغروب ثمانى ساعات بين مرسى مطروح وسيوة فلم ينب قط عن أبصارنا منظر هذا السراب يعلو ويهبط ، ويبدو ويختفي ، ويتراءى حتى لا شك فى فى صدقه ، ويتوارى حتى لاشك في كذبه وزوره

السراب السراب ! ! ما أشبه الحقيقة فيه بالكذاب ، وما أولاه منا بالعجب العجاب !

لقد عدنا وعلى الأفق غاشية من سحاب رقيق فلم نر سرابا فى طول الطريق

فقلنا لبعض أصحابنا فى السفر : أرأيت كيف يكون النور سبيل الضلال فى بعض الأحايين ؟ ترجم هـذا لأعداء الحديث من الشعر وقل لهم : ان الذى يتحدث عن « ضلال النور » لا يتحدث بالأحاجى والألغاز ، ولا يقول إلا ما تبصره العين فـكيف بالضمير وكيف بالخيال ؟ وقل لهم إنهم لا يفهمون الصحراء وهم يعيشون منها بين ذكريات النوق والوهاد ، وأساطير الأفراس والجياد . وقل لهم بالايجاز انهم لا يفهمون !

سراب الصحراء ، هذه الشعوذة البارعة

وخمر الصحراء ، هذه الشعشعة الصارعة

وغيبوبة الصحراء ، هذه النومة الفارعة

وعراقة الصحراء هذه القديمة فى الآناء ، القديمة فى الآماد والأجواء ، القديمة فى العروق والدماء

ذلك هو سحر الصحراء !

عباس محمود العقاد

اطلبوا مؤلفات

محمود تيمور

وهى : الحاج شلبى . الاطلال

أبو على عامل أرتست . الشيخ عفاالله

الوثبة الأولى . قلب غانية . نشوء

القصة وتطورها

من جميع مكاتب القطر الشهيرة

كتاب « فرعون الصغير ، قصص أخرى »

يظهر فى نهاية العام